ما يحبسه ما يمنعه من النزول استعجالاً له على وجه التكذيب والاستهزاء الا يوم يأتيهم منصوب بخبر ليس وقد استدل به
من يستجيز تقديم خبر ليس على ليس وذلك انه اذا جاز تقديم معمول خبرها عليها كان ذلك دليلا على جواز تقديم خبرها اذ المعمول
تابع للعامل فلا يقع الا حيث يقع العامل وحاق بهم واحاط بهم ما كانوا به يستهزؤن العذاب الذي كانوا به يستعجلون
وانما وضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على وجه الاستهزاء والمعنى ويحيق بهم الا انه اذا جاء على ما كان الله
في اخباره ولئن اذقنا الانسان الجنس منا رحمة نعمة من صحة وامن وجدة ثم نزعناها منه ثم سلبناه تلك النعمة انه ليؤس شديد اليأس
حتى ان تعود اليه مثل تلك النعمة المسلوبة قاطع رجاءه من سعة فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه ولا استرجاع كفور
عظيم الكفران لما سلف له من التقلب في نعمة الله نسائه ذهب السيئات عني اي المصائب التي سائتني انه لفرح اشر بطر
فخور على الناس بما اذاقه الله من نعمائه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر الا الذين صبروا فان عادتهم ان نالتهم رحمة
ان يشكروا وان زالت عنهم نعمة ان يصبروا كانوا يقترحون عليه آيات تعنتا لا استرشادا لانهم لو كانوا مسترشدين
لكانت آية واحدة مما جاء به كافية في ارشادهم ومن اقتراحاتهم لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وكانوا لا يعتدون
بالقرآن ويتهاونون به وبغيره مما جاء به من البينات وكان يضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلقي اليهم
ما لا يقبلونه ويضحكون منه فحرك الله منه وهيجه لاداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستهزائهم واقتراحهم
بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اي لعلك تترك ان تلقيه اليهم وتبلغه اياهم مخافة ردهم له وتهاونهم به وضائق به
صدرك بان تتلوه عليهم ان يقولوا مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز اي هلا انزل عليه ما اقترحنا نحن من الكنز
والملائكة ولم انزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه ثم قال انما انت نذير اي ليس عليك الا ان تنذرهم بما اوحي اليك وتبلغهم
ما امرت بتبليغه ولا عليك ردوا او تهاونوا او اقترحوا والله على كل شيء وكيل يحفظ ما يقولون وهو فاعل
بهم ما يجب ان يفعل فتوكل عليه وكل امرك اليه وعليك بتبليغ الوحي بقلب فسيح وصدر منشرح غير ملتفت الى استكبارهم
ولا مبال بسفههم واستهزائهم فان قلت لم عدل عن ضيق الى ضائق قلت ليدل على انه ضيق عارض
غير ثابت لان رسول الله كان افسح الناس صدرا ومثله قولك زيد سيد وجواد تريد السيادة والجود الثابتين
المستقرين فاذا اردت الحدوث قلت سائد وجائد ونحوه كانوا قوما عابين في بعض القراءات وقول
السمهري العكلي: بمنزلة اما اللئيم فسامن بها وكرام الناس باد شحوبها: ام منقطعة والضمير في
افتراه لما اوحي اليك تحداهم اولا بعشر سور ثم بسورة واحدة كما يقول المخاير في الخط لصاحبه اكتب عشرة اسطر
نحو ما اكتب فاذا تبين له العجز قال قد اقتصرت منك على سطر واحد مثله بمعنى امثاله ذهابا الى مماثلة
كل واحد منها له مفتريات صفة لعشر سور لما قالوا افترى القرآن واختلقه وقال انه اختلقته من عند
نفسي وليس من عند الله فاودهم على دعواهم وارخى معهم العنان من عند نفسك وليس من عند الله فاودهم على دعواهم
وارخى معهم العنان وقال هبوا اني اختلقته من عند نفسي ولم يوح الي وان الامر كما قلتم فاتوا انتم ايضا بكلام مثله مختلق من عند
انفسكم فانتم عرب فصحاء مثلي لا تعجزون عن مثل ما اقدر عليه من الكلام فان قلت كيف يكون ما يأتون به مثله
وما يأتون به مفترى وهذا غير مفترى قلت معناه مثله في حسن النظم والبيان وان كان مفترى فان قلت
ما وجه جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لكم فاعلموا بعد قوله قل قلت معناه فان لم يستجيبوا لك وللمؤمنين لان
رسول الله والمؤمنين كانوا يتحدونهم وقد قال في موضع اخر فان لم يستجيبوا لك فاعلم ويجوز ان يكون الجمع لتعظيم رسول
الله عليه السلام كقوله: فان شئت حرمت النساء سواكم: ووجه اخر وهو ان يكون الخطاب للمشركين والضمير في لم
يستجيبوا لمن استطعتم يعني فان لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله الى المظاهرة على معارضته لعلمهم بالعجز عنه وان طاقتهم
اقصر من ان تبلغه فاعلموا انما انزل بعلم الله اي انزل ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق واخبار بغيوب لا سبيل
لهم

لهم اليه واعلموا عند ذلك ان لا اله الا هو وحده وان توحيده واجب والاشراك به ظلم عظيم فهل انتم
مسلمون مبايعون بالاسلام بعد هذه الحجة القاطعة وهذا وجه حسن مطرد ومن جعل الخطاب للمسلمين فمعناه
فاثبتوا على العلم الذي انتم عليه وازدادوا يقينا وثبات قدم على انه منزل من عند الله وعلى التوحيد ومعنى فهل انتم
مسلمون فهل انتم مخلصون نوف اليهم نوصل اليهم اجور اعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما
يرزقون فيها من الصحة والرزق وقيل هم اهل الرياء يقال للقراء منهم اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل
ذلك ولمن وصل الرحم وتصدق فعلت حتى يقال فلان جواد فقد قيل ولمن قاتل فقتل قاتلت حتى يقال فلان جريء
فقد قيل وعن انس بن مالك هم اليهود والنصارى ان اعطوا سائلا او وصلوا رحما عجل لهم جزاء ذلك بتوسعة
في الرزق وصحة في البدن وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله فاسهم لهم في الغنائم وقرئ يوف
بالياء على ان الفعل لله عز وجل وتوف اليهم اعمالهم بالتاء على البناء للمفعول وفي قراءة الحسن نوفي بالتخفيف واثبات
الياء لان الشرط وقع ماضيا كقوله: يقول لا غائب مالي: وحبط ما صنعوا فيها وحبط في الآخرة ما صنعوه
او صنيعهم يعني لم يكن لهم ثواب لانهم لم يريدوا به الآخرة انما ارادوا به الدنيا وقد وفي لهم ما ارادوا وباطل
ما كانوا يعملون اي كان عملهم في نفسه باطلا لانه لم يعمل لوجه صحيح والعمل الباطل لا ثواب له وقرئ وبطل على الفعل
وعن عاصم وباطلا بالنصب وفيه وجهان ان يكون ما ابهامية وينتصب بيعملون ومعناه وباطلا اي باطلا كانوا
يعملون وان يكون بمعنى المصدر على وبطل بطلانا ما كانوا يعملون افمن كان على بينة من ربه اي على ~~برهان من~~ الله
وبيان معناه امن كان يريد الحياة الدنيا كمن كان على بينة اي لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقاربونهم يريد ان بين الفريقين
تفاوتا بعيدا وتباينا بينا واراد بهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة من ربه اي على
برهان من الله وبيان ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل ويتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد منه اي شاهد
يشهد بصحته وهو القرآن منه من الله او شاهد من القرآن فقد تقدم ذكره آنفا ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب
موسى وهو التوراة اي ويتلو ذلك البرهان ايضا من قبل القرآن كتاب موسى وقرئ كتاب موسى بالنصب ومعناه
كان على بينة من ربه وهو الدليل على ان القرآن حق ويتلوه ويقرأ القرآن شاهد منه شاهد ممن كان على بينة من ربه
كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قل كفى به شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن قبله كتاب
موسى ويتلوه من قبل القرآن التوراة اماما كتابا مؤتما به في الدين قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل اليهم
اولئك يعني من كان على بينة يؤمنون به بالقرآن ومن يكفر به من الاحزاب يعني اهل مكة ومن ضامهم من المتحزبين
على رسول الله فالنار موعده فلا تك في مرية وقرئ مرية بالضم وهما الشك منه من القرآن او من الموعد يعرضون
على ربهم يحبسون في الموقف وتعرض اعمالهم ويشهد عليهم الاشهاد من الملائكة والنبيين بانهم الكاذبون على الله بانه
اتخذ ولدا وشريكا ويقال الا لعنة الله على الظالمين فواخزياه وافضيحتاه والاشهاد جمع شاهد او شهيد
كاصحاب واشراف ويبغونها عوجا يصفونها بالاعوجاج وهي مستقيمة او يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد
وهم الثانية لتأكيد كفرهم بالآخرة واختصاصهم به اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا يعجزون الله في
الدنيا ان يعاقبهم لو اراد عقابهم وما كان لهم من يتولاهم فينصرهم منه ويمنعهم من عقابه ولكنه اراد انظارهم
وتأخير عقابهم الى هذا اليوم وهو من كلام الاشهاد يضاعف لهم العذاب وقرئ يضعف ما كانوا يستطيعون
السمع اراد انهم لفرط تصامهم عن استماع الحق وكراهتهم له كانهم لا يستطيعون السمع ولعل بعض المجبرة
يتوثب اذا عثر عليه فيوعوع به على اهل العدل كانه لم يسمع الناس يقولون في كل لسان هذا كلام لا استطيع ان اسمعه
وهذا مما يمجه سمعي ويحتمل ان يريد بقوله وما كان لهم من اولياء انهم جعلوا آلهتهم اولياء من دون الله وولايتها

Copyright © King Saud University